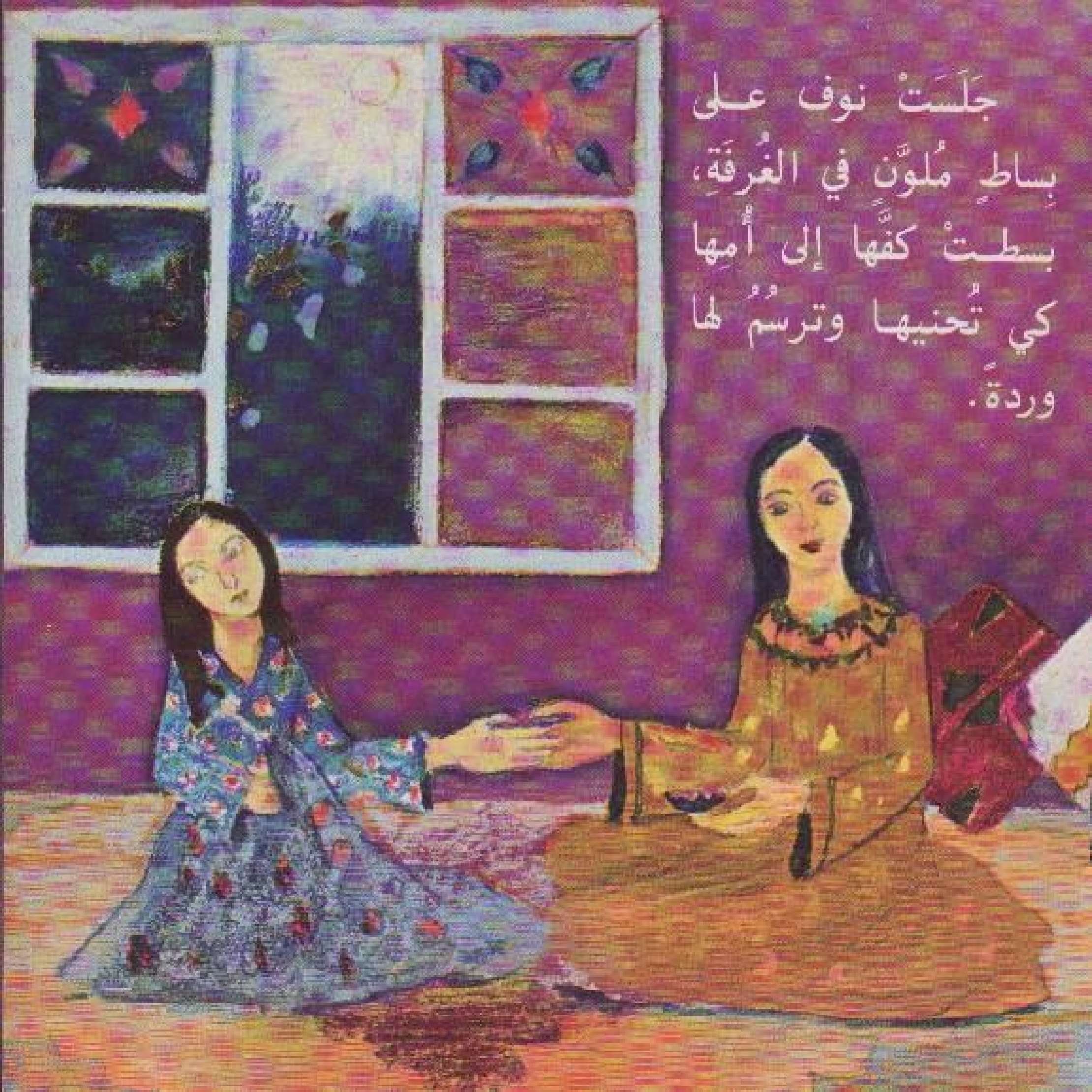


قصة حنان الشيخ

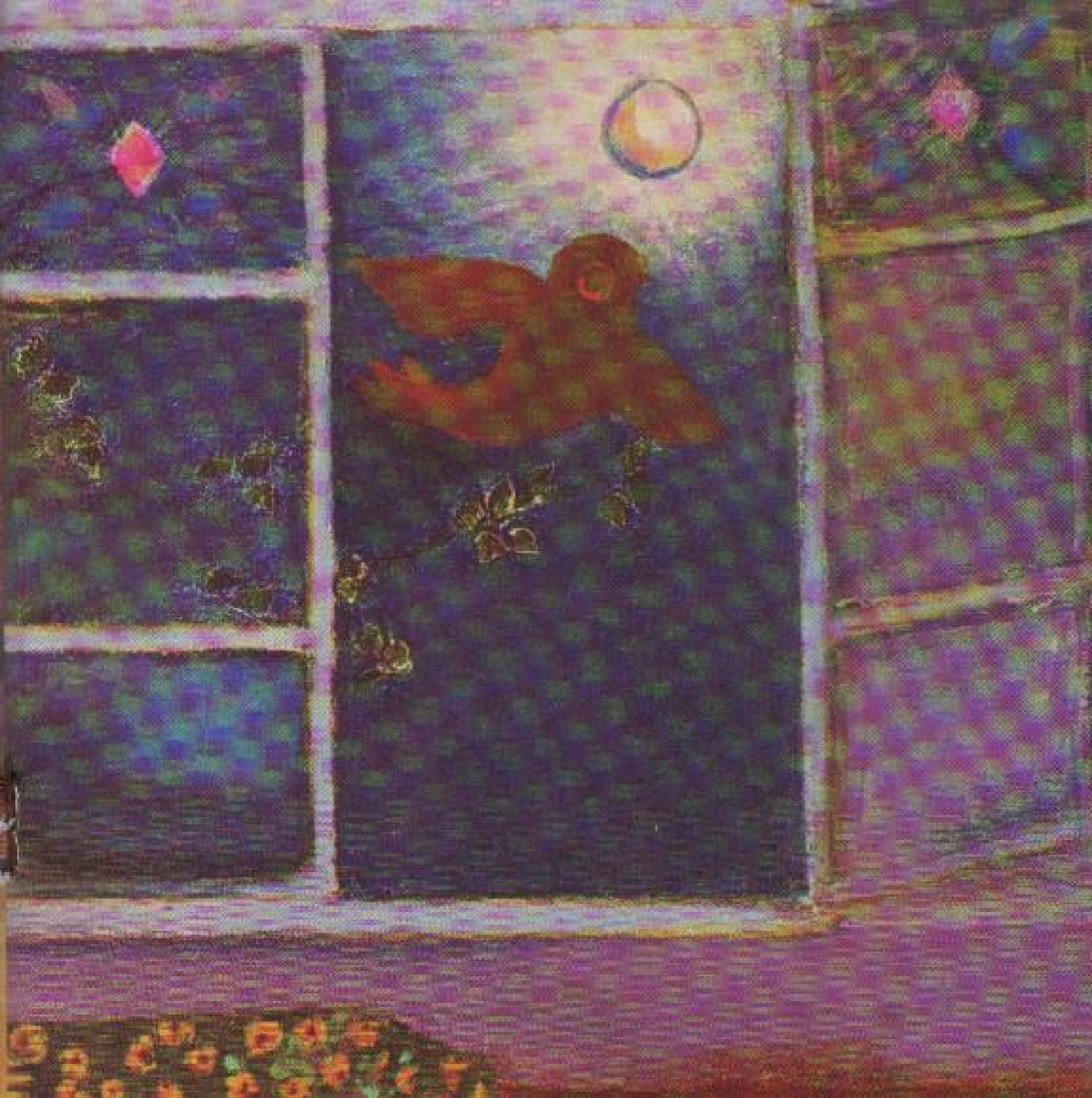
رسوم نجاح طاهر

عصفور الحنة





جلَسَتْ نوف علـى
بِساطٍ مُلوَّنٍ في الغُرفَةِ،
بسطـتْ كفَّها إلى أُمِّها
كي تُحنيها وترسُمُ لها
وردةً.

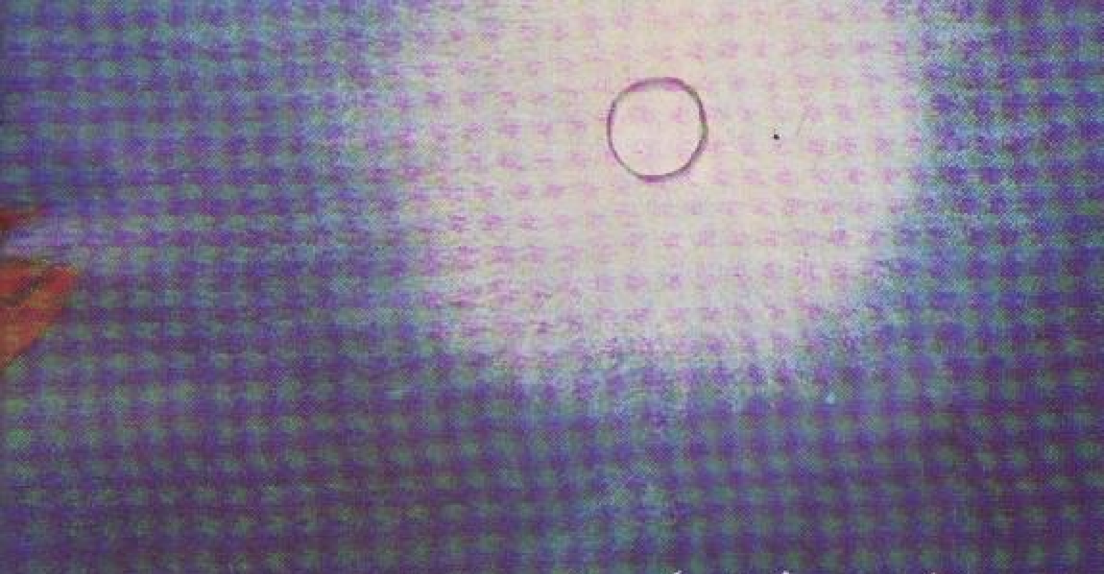


لمّا انتهت أمُها من رسم الوَردةِ بمزيجِ الحنَّةِ سألتها نوف أن ترسُمَ عُصفوراً.

إبتسمت الأمُّ، ورسمَت عُصفوراً إلى جانبِ الوردةِ وطلبَت مِنها ألاَّ تُحرِكَ يدَها قبلَ صباحِ الغدِ ريثما تجفُّ الحنَّةُ.

في الليلِ، جفَّت الحنَّةُ على كفِ نوف، فنفضَ العُصفورُ ريشَهُ البُرتقالي. دار بعينيهِ في المكان. رأى نوف وأمَّها غارقتينِ في النومِ. رفرفَ بجناحيهِ وطار. تارِكاً جارتَه الوردةَ تنامُ وحدها على كفِ نوف.





ظلَّ العصفورُ طائراً بين كثبانِ الرملِ والنجومِ الكبيرةِ
وما توقَّفَ حتى رأى تحتَهُ أنواراً وبناياتٍ عاليةً، فوقفَ على
جِدارِ شُرفةٍ يرتَاح، سمع امرأةً تشهَقُ عالياً وتُشير إليه:
« عصفورٌ غريبُ الشكل، عجيبُ اللون ».

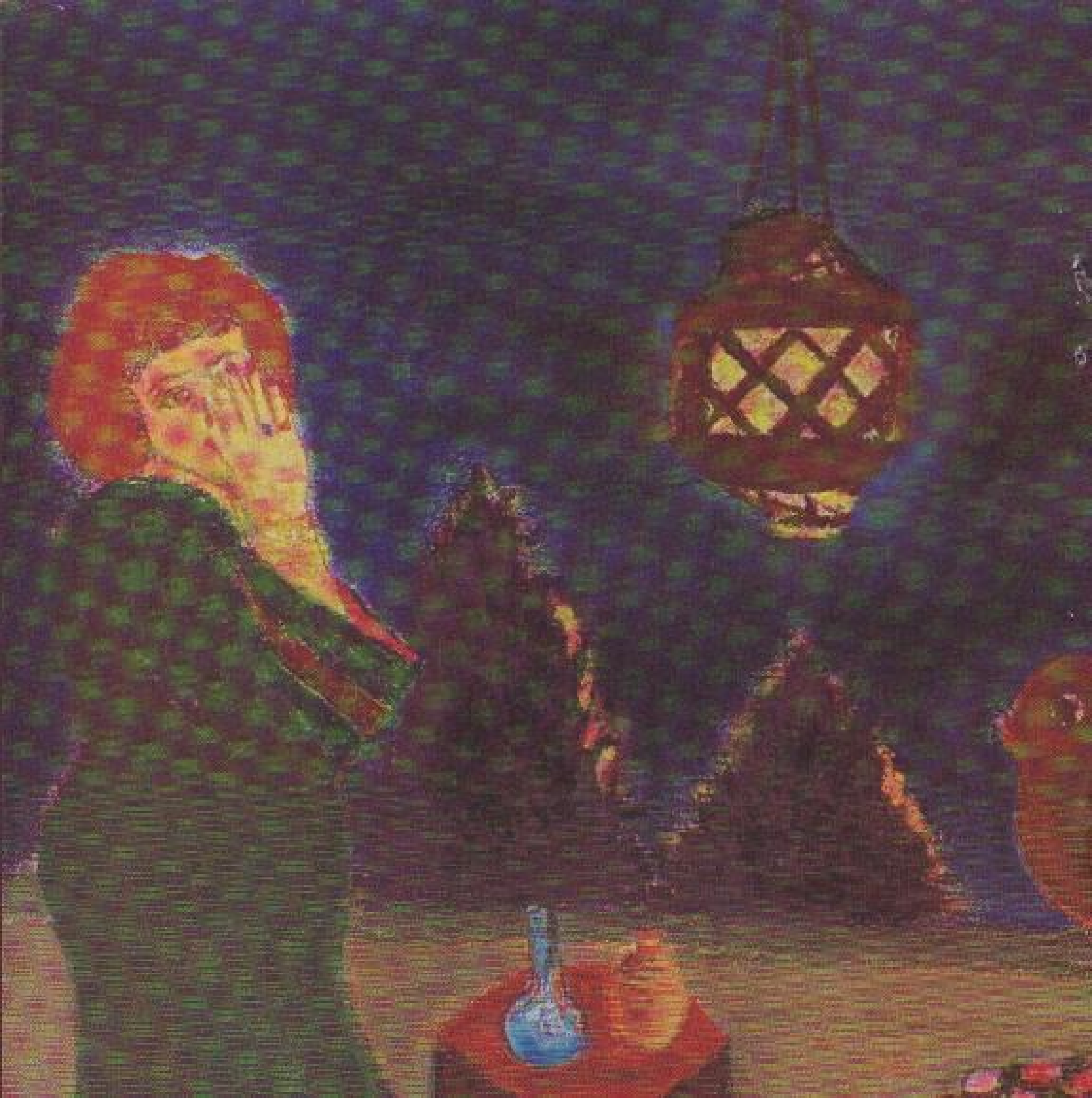


لم يهرب، إلتقطته المرأةُ سعيدةً تتأمّلَه وتقول:

«مِنقاره أصغر من مناقير العصافير. عيناهُ أوسع. رأسه مائِل. طول جناحيهِ غير متساوٍ، لونه كلونِ الحنّة تماماً».

ثم تنهّدَت وقالت: «ليتَ هذا العصفور لي فأعلّقه على فستاني».

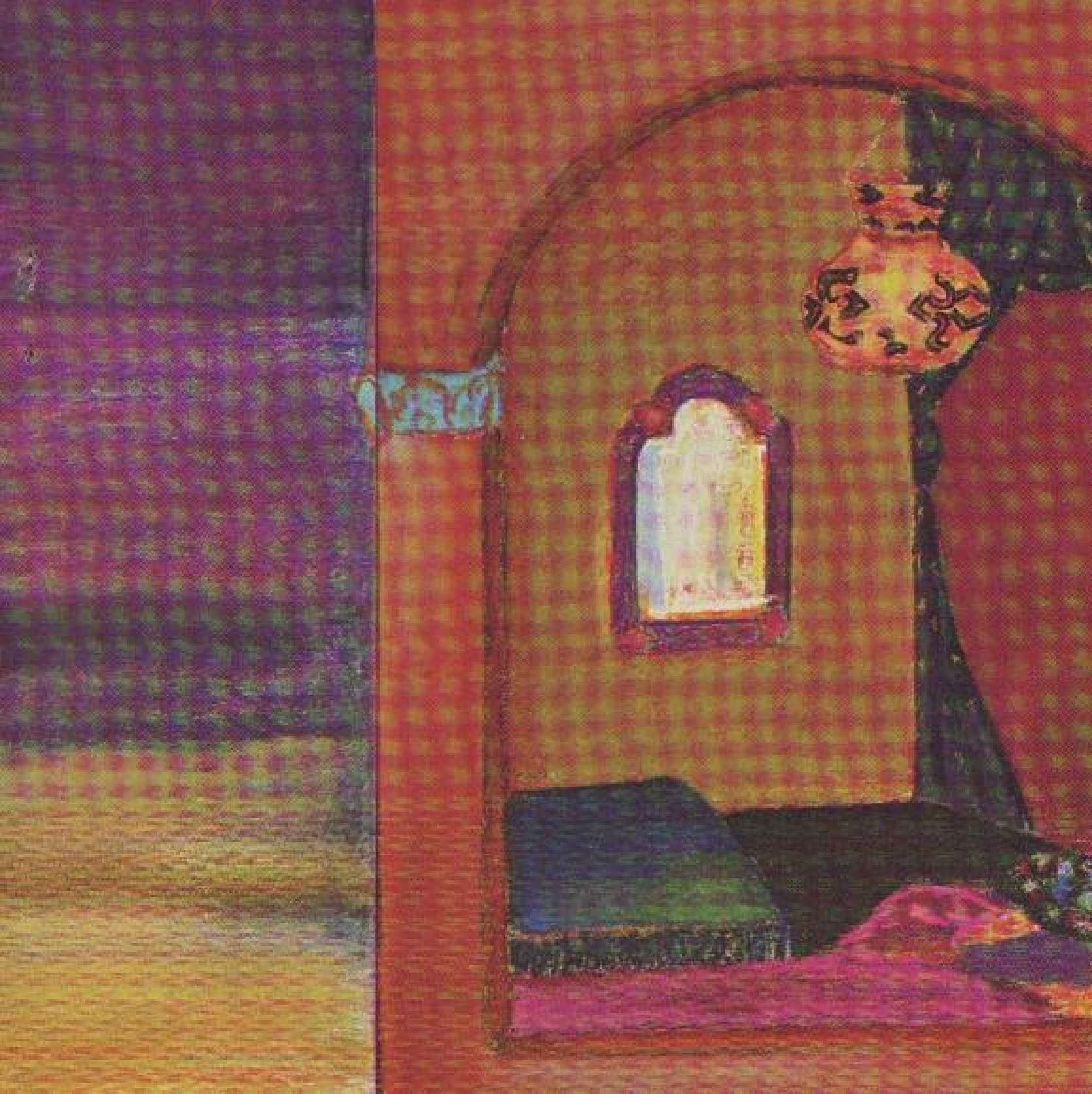




طلَبت المرأةُ صائغَها. جاءَ حاملاً عدَّةَ الصياغة. أمسك بالعصفور وتمتم: «آيـة في الغرابـةِ والجمال». حوَّلَ عيني العُصفورِ إلى زمردٍ أخضر ورأسه إلى مرجان أحمر. وبطنه إلى ماسٍ لماع. وجَناحيه إلى فيروزٍ أزرق. ومنقاره إلى لؤلؤة. أمسكت المرأةُ بالعصفورِ وعلَّقته على فُستانِها بطرفِ دبوسٍ دونَ أن تسمعه يئنُ ألماً.

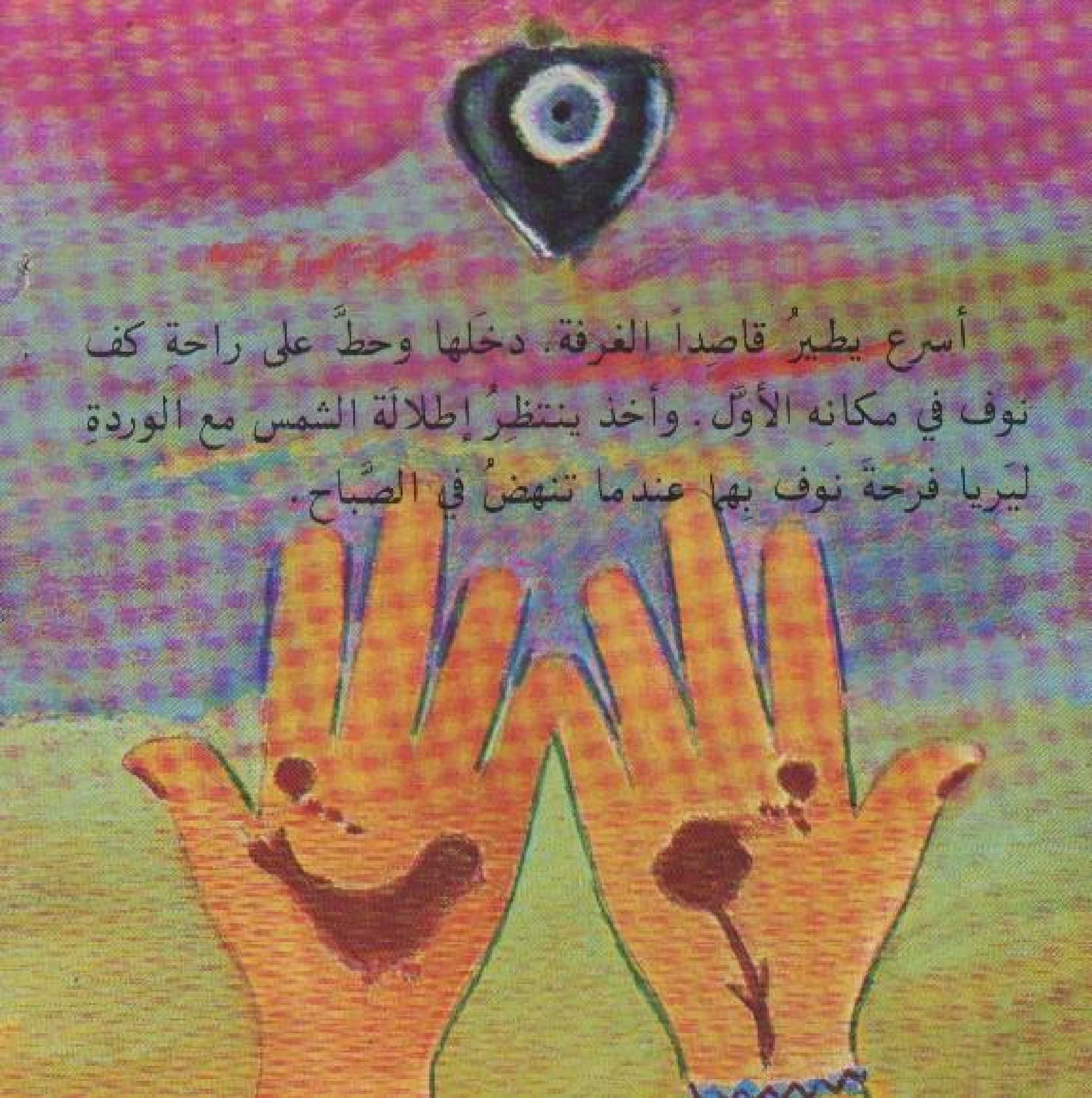
خـلعَـت المرأةُ فستانَها ووضعتهُ على كرسي، وأخلدت للنوم.







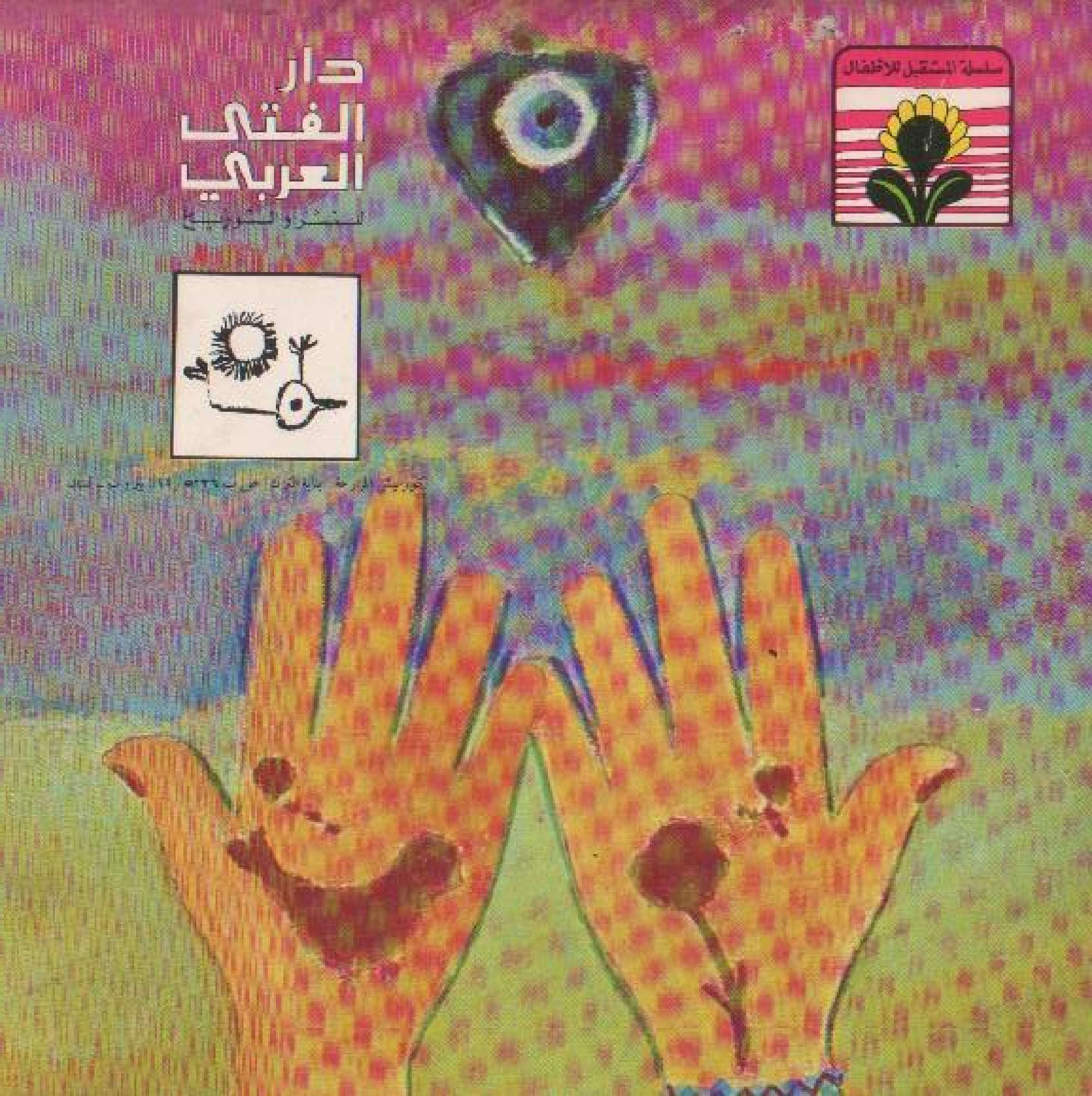
إنتفض العصفورُ بقوةٍ. أسقط عنه الجوهراتِ الثقيلة وطار بعيداً عن البيت. ظلَّ طائراً حتى أوشك الفجرُ أن يطلَّ. تذكَّر نوف، الفتاة البدوية، وكيف ستفاجأ لاختفائِه عن كفِّها حين تصحو. تذكَّر نعومةَ يدِها، ورائحةَ البخور الشذيَّة المنتشرة في أرجاءِ الغرفة، كما تذكَّر الوردةَ الوحيدة، التي كانت بانتظاره.



أسرع يطيرُ قاصِداً الغرفة. دخَلها وحطَّ على راحة كف نوف في مكانِه الأوّل. وأخذ ينتظِرُ إطلالَة الشمس مع الوردة ليَريا فرحَة نوف بِها عندما تنهضُ في الصَّباح.

تضم هذه السلسلة مجموعة حكايات معبرة أبطالها من الطيور والحيوانات والأطفال، مكتوبة بأسلوب مشوق ومزدانة بلوحات فنية تساعد على توضيح أحداثها.

صدر من هذه السلسلة:


سلسلة المستقبل للأطفال
دار
الفتى
العربي
للنشر والتوزيع